الأفعال الكلامية عند الكاتبة الإسرائيلية المعاصرة "عِدنا شيمش" עדנה שמש من خلال قصة "התפנה קוד כוד خالٍ" في مجموعتها القصصية "امستل" אמסטל

هـبـه جـمـال محـمـود عـلـي (*)

ملخص البحث: يركز البحث في الجانب النظري على دراسة نظرية الأفعال الكلامية، وتصنيفاتها وفقًا لجهود كلًا من أوستن وسيرل، وصدى هذه النظرية في الدراسات اللغوية العبرية، ومن ثم الانتقال إلى الجانب التطبيقي للبحث، وهو دراسة ماهية هذه النظرية بالتطبيق على قصة "התפנה קוד כוד خالٍ"، للكاتبة الإسرائيلية المعاصرة "عِدنا شيمش" עדנה שמש، من خلال مجموعتها القصصية "امستل" אמסטל.

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام، القوة الانجازية، عِدنا شيمش، القصص العبري المعاصر، قصة كود خالٍ، امستل.

Research Summary: The research focuses on the theoretical aspect of studying the theory of speech acts, and their classifications according to the efforts of both Austin and Searle, and the resonance of this theory in Hebrew linguistic studies, and then moving to the applied aspect of the research, which is studying the nature of this theory by applying it to the story "Hatpanah Qud" "התפנה קוד" by the contemporary Israeli writer "Edna Shemesh", through her collection of short stories "Amstel".

Keywords: speech acts, performative force, Edna Shemesh, contemporary Hebrew fiction, the story of the empty code, Amstel.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [التحليل التداولي للخطاب القصصي للكاتبة "عِدنا شيمش" עדנה שמש في مجموعتها القصصية "امستل" אמסטל]، وتحت إشراف: أ.د/ أحـمـد كـامـل راوي - أستاذ اللغة العبرية وآدابها وعميد كلية الآداب- جامعة حلوان & أ.م.د/سلمى عبد المنعم محمد - أستاذ مساعد الأدب العبري الحديث بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب- جامعة سوهاج & أ.م.د/ أبو العزايم فرج الله راشد - أستاذ مساعد اللغويات العبرية الحديثة بقسم اللغة العبرية بكلية الآداب- جامعة حلوان.

تمهيد: انطلاقًا من أهمية مفهوم القصد ودوره المحوري في الدراسات اللغوية بشكل عام، والدراسات التداولية بشكل خاص، وهو يمثل الغرض الأساسي الذي يحقق عملية التواصل بين المتخاطبين، بحيث تكمن غاية المُرسِل* من التواصل اللساني في إيصال قصده للمتلقي. قد اهتم العلماء والباحثين بدراسة أفعال الكلام، بهدف الوصول إلى القوة الانجازية التي تحويها هذه الأفعال، باعتبار أن الفعل الكلامي هو بمثابة الفعل بمفهومه المادي، ومن هنا برز الاهتمام بنظرية الأفعال الكلامية، وتحاول هذه الدراسة تطبيق هذه النظرية على القصة محل الدراسة، للكشف عن جوانب الاستعمال للأفعال الكلامية الموجودة بها.

إشكالية البحث: تدور إشكالية البحث حول دراسة القوة الانجازية للأفعال الكلامية في القصة موضوع الدراسة، للوقوف على مقاصد الكاتبة من وراء الخطاب الموجه للمتلقي، من خلال قصتها "התפנה קוד כود خالٍ".

أهمية البحث: ترجع أهمية الدراسة إلى:

- الدور الرئيس الذي تلعبه نظرية الأفعال الكلامية في الكشف عن مقاصد الخطاب، بين أطراف التواصل الإنساني، ووفقا للسياقات المحيطة بهم.
- توفر مادة غنية للدراسة اللغوية المقترحة، نتيجة تعدد الأساليب الفنية للكاتبة بوجه عام، مما يثري البحث بتنوع الأفعال الكلامية في القصة موضوع البحث بوجه خاص، للوقوف على القوة الانجازية لهذه الأفعال التي تريد الكاتبة ايصال رسائل معينة للمتلقي من خلالها، تُخرجها من إطارها اللغوي إلى حيز الأداء الفعلي.

المنهج المستخدم في البحث: يقوم البحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة ووصف الظواهر اللغوية كما هي في الواقع، في إطار الكشف عن الوظيفة الاستعمالية لهذا التحليل، للوقوف على الغايات الأساسية التي يوجهها المرسل نحو المتلقي في عملية التواصل الإنساني فيما بينهما.

تقسيم البحث: تقوم الدراسة على قسمين: القسم الأول يتناول تأصيل نظرية الأفعال الكلامية، أما القسم الثاني فيتناول شواهد الأفعال الكلامية في القصة موضوع الدراسة.

* لقد استخدمت الدراسة مصطلح "المُرسل" بدلًا من مصطلح "المتكلم أو الباث"، وكذلك مصطلح "المتلقي" بدلًا من مصطلح "المخاطَب أو السامع"، حيث إن المصطلحات الأولى تعتبر أكثر دقة على توجيه الرسالة فيما بين طرفي الخطاب. وياتي هذا الاستخدام لهذه المصطلحات بعينها كمحاولة لتجاوز فكرة "الآنية الزمنية للخطاب" بتواجد كلا الطرفين أثناء التلفظ واجراء هذا التواصل اللساني، انطلاقًا من وجهة النظر التي ترى أن الخطاب يظل محتفظًا برسائله ومضامينه بغض النظر عن توقيت دراسته، سواء أكان أثناء التلفظ أم بعد فترة زمنية من حدوثه، وبغض النظر عن الشكل الذى جرى عليه هذا الخطاب، سواء أكان مكتوبًا أو ملفوظًا.

القسم الأول: تأصيل نظرية الأفعال الكلامية Speech act

لقد ظهرت نظرية الأفعال الكلامية، لأول مرة بطريقة متماسكة ومفصلة على يد **أوستن**، من خلال محاضراته بعنوان "محاضرات ويليام جيمس"، التي دُعي لإلقائها في جامعة هارفارد في عام ١٩٥٥م، والتي نُشرت لاحقًا تحت عنوان How to do things with words "كيفية القيام بالأشياء بالكلمات"[١]. وقد تبلورت نظرية الأفعال الكلامية عنده انطلاقًا من انتقاده للنظرة التقليدية للغة، وبدأ دراسة الكلام ووظائفه من خلال السياقات المحددة التي يُقال فيها الكلام، حيث تمركزت الفكرة الأساسية عنده بأن دراسة المعنى يجب أن تبتعد من التراكيب الجوفاء، مثل: الجليد الأبيض، بمعزل عن سياقاتها، لأن؛ اللغة- عادة- تستعمل داخل سياق الكلام لتأدية الكثير من الوظائف، فحينما نتكلم فإننا نقدم اقتراحات، ونبذل وعودًا، ونُوجه الدعوات، ونُبدي مطالب، ونذكر محظورات، وما إلى ذلك[٢].

وجاءت تسمية "الفعل الكلامي" بالمصطلح الإنجليزي Speech act، باستخدام لفظ "الحدث act" وليس "الفعل verb"، إذ إن الفعل الكلامي الإنجازي الذي تنطلق منه النظرية هو "act"، وليس "verb"، الذي يُعد مؤشرًا أو وسيلة لغوية لإنجاز الحدث. فالفعل الكلامي الإنجازي هو الحدث الذي أوجده النطق، سواءً أكان هذا النطق اسمًا أم فعلًا أم حرفًا[٣]. لذا تُعرف أحيانًا بنظرية الحدث الكلامي.

في هذا الصدد يشير **رفائيل نير רפאל נייר** إلى أنه يجب التمييز بين معنى (التعبير اللغوي)، الذي يتكون من كلمات معينة ذات معاني محددة، وبين (قصد المتحدث في السياق)، الذي قيل فيه التعبير اللغوي هذا سواء أكان مكتوبًا أو مسموعًا، ويُسمى هذا القصد بأفعال الكلام פעולות הדיבור، كمقابل للمصطلح الإنجليزية speech act[٤]، حيث تقدم نظرية الأفعال الكلامية نموذجًا نظريًا، لفحص العلاقة بين الجانب اللغوي للتعبير والأفعال التي تتم من خلاله. فمثلًا: الأفعال من نوع الوعد والأمر والسؤال والاعتذار والاقرار والوصف وغيرها، هي من نوع الأفعال التي يؤديها فاعلوها بالكلام، ومن هنا جاءت التسمية "أفعال

---

[١] הררי, יובל, איך לפעול במלים: הלכה פילוסופית ומעשים מאגיים, מחקרי ירושלים בפולקלור יהודי, המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל, כרך יט/כ, עמ' 367-366

[٢] مؤيد آل صوينت، التداولية: قراءة في النشأة والمفهوم، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط١، ٢٠١٢، ص٤٢

[٣] علي محمود الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص١١

[٤] נייר, רפאל, מבוא לבלשנות (3-2-1), הוצאת האוניברסיטה הפתוחה, תל-אביב, 1989, עמ' 89

الكلام" وفقًا لذلك[٥]. يعبر الفعل الكلامي عن نية المُرسل الذي ينتج تعبيرًا لغويًا، يتضمن "قوة أدائية/قصدية" כוח אילוקוציוני. ووفقًا لهذا الرأي، فإن التعبير ليس مجرد بيان يتم التصريح به هباء، بل هو دلالة على غرض ما يريد المُرسل الافصاح عنه، لذلك تم تسميتها "أفعال الكلام" פעולות הדיבור[٦]. ترى نظرية أفعال الكلام أن كل تعبير لغوي يحدث في سياق محدد وفي ظل ظروف محددة. وبفضل هذه المكانة، يؤدي هذا التعبير اللغوي دورًا في السياق الظرفي، وهو الدور الذي يعبر عن قصد المُرسل[٧]، حيث تثير نظرية أفعال الكلام، مسألة العلاقة بين الدور الذي يلعبه التعبير اللغوي ضمن السياق الظرفي (أي القوة الأدائية للتعبير)، وبين الشكل النحوي الذي يتحقق به هذا التعبير في الجملة[٨].

يذكر **بهاء الدين مزيد** في كتابه "تبسيط التداولية" أن **أوستن** أو **سيرل**، لم يكونا أول من تناول اللغة بوصفها فعلًا له تأثيره وشروط نجاعته، لكن نظرية أفعال الكلام، التي أسس لها الأول وطوّرها الثاني، هي التي ألقت الضوء على هذا الجانب من اللغة ووضعته في بؤرة اهتمام الباحثين، وجعلته ضرورة لازمة في دراسة اللغة، وكرّست فرعًا مهمًا من فروع علم اللغة هو "فلسفة اللغة"[٩].

ربما يشير **بهاء الدين مزيد** هنا إلى جهود الفلاسفة والمناطقة منذ أيام اليونان، أمثال: **أرسطو** عندما تعرض في دراسته لأقسام الكلام، وقضية امتثال الصيغة الخبرية لخاصية قبول الصدق والكذب. ومن ثمّ جهود **كانط**، في العصر الحديث، بالانتقاد الموجه للصيغة الخبرية، والذي كان مؤداه أن هناك جُملًا لها هذه الصيغة لكنها لا تقبل الصدق والكذب، وانطلاقًا من نقده هذا ظهر **الاتجاه المنطقي الوضعي** في القرن العشرين، الذي أكّد على إخراج جزء كبير من الجُمل ذات الصيغ الخبرية، من مجموعة الجُمل التي تقبل الصدق والكذب، بل من مجموعة الجُمل ذات المعنى[١٠].

أما **أوستن** فقد قام بتمييز صنف من الجُمل ذات الصيغة الخبرية، على غير ما ميزّه "كانط" والوضعيون مما لا يقبل الصدق والكذب، ثم عرض دراسة أولية لهذه الجُمل على نحو هام للفلسفة والمنطق، وفي المرحلة الأخيرة من بحثه توسع

---

[٥] טרומר, פנינה, מעמדו של ה"הסגר" במשפט על יסוד עקרונות תיאורית פעולות הדיבור, כתב-עת לשוננו, האקדמיה ללשון העברית, ניסן-תמוז התשמ"ז, ישראל, עמ' 177

[٦] מוצ'ניק, מלכה, לשון- חברה ותרבות, כרך 4, האוניברסיטה הפתוחה, תל-אביב, ישראל, 2002, עמ' 116

[٧] טרומר, פנינה, שם, עמ' 177

[٨] שם, עמ' ١٨٤

[٩] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص٥٠

[١٠] طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤ م، ص٣

المفهوم الذي قدمه ليشمل جميع الجُمل، حتى تلك التي تقبل الصدق والكذب منها، فأنتج بذلك فلسفة عامة للغة تجد تطبيقات هامة في اللسانيات[١١].

لقد نظر **أوستن** إلى اللغة بكونها ليست مجرد وسيلة للوصف ونقل الخبر، وإنما بكونها أداة لبناء العالم والتأثير فيه، وعليه فموضوع بحث **أوستن** تمحور بالأساس حول ما نفعله بالتعابير التي ينطق بها الأشخاص في هيئة "أفعال الكلام"، حيث ركّز على الجانب التأثيري للغة، من خلال ما يُسمى "أفعال الكلام"، وهي نظرية بسط القول فيها عبر جملة محاضرات ومقالات ضمّنها نظريته بخصوص الأفعال الكلامية[١٢]، والتي في جوهرها نظرية تُعنى بالدرجة الاولى بالأفعال المتضمنة في القول، وقد تُوّجت هذه المحاضرات بإصدارها في كتاب عام ١٩٦٢م في بريطانيا، بعد وفاة **أوستن**، يحمل عنوان: How to do things with words "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"[١٣].

نشأت نظرية أفعال الكلام من وجهة نظر **أوستن**، عندما اقترح أن يُنظر في الفعل اللغوي كجنس عام، من ثلاث جهات: التلفظ، والنطق، والخطابة. ويختص فعل التلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النطق بمقاصد العبارة، أما فعل الخطابة فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السياق. وجاء هذا التقسيم مناسبًا حينئذ، لأن **أوستن** قد تغلب به على مسألة العلاقة بين إدراكنا لشئ ما كما هو في الواقع، وبين ضروب الوصف التي نقوم بها إزاء ذلك الشئ، بين قولنا كلامًا حول شئ ما، وبين حركتنا وفعلنا إزاءه[١٤]. وعلى ذلك فقد أرجع **أوستن** أفعال الكلام إلى ثلاثة أنواع: (فعل الكلام) أي فعل قول شئ ما המשמעות של ההיגד، (وقوة فعل الكلام) أي القوة أو السلطة التنفيذية الكامنة في الكلام

---

[١١] المرجع نفسه، ص٤

- وجدير بالذكر أن الموقف الفلسفي القديم، الذي عارضه "أوستن" في نظريته للأفعال الكلامية، كان يقرّ بأن دور الجُمل ينحصر فقط في وصف حالة الأشياء، أو إقرار حدث ما، وتكون بموجبه صادقة أو كاذبة، أي أن الجُمل تقوم وفق معيار الصدق والكذب، أما غيرها من الجُمل، فتعدّ من قبيل العبارات التي لا معنى لها. ينظر: العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١١، ص٧٧-٧٨

[١٢] العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص٧٧

[١٣] يوسف بن زحاف، أسس نظرية الأفعال الكلامية في اللسانيات التداولية، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة المرقب، الجزائر، ع٩، يونيو ٢٠٢٠، ص٢

[١٤] أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة- كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر:عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٨، ص٧

הכוח הביצועי הגלום בהיגד، (ولازم فعل الكلام) أي التأثير الكامن في الكلام على المتلقي أو غيره[١٥].

بذلك ظهر تيار جديد، يرى أن الفعل الكلامي مساو تمامًا للفعل بمفهومه المادي، ولم تعد فكرة التغيير مقتصرة على التغيير المترتب على الفعل المادي، ولكن مترتبة أيضًا على الكلام باعتباره فعلًا إنجازيًا. فعلى سبيل المثال، عندما يرغب شخص ما في تنفيذ فعل ما، يكون مخيّرًا بين أن يقم به بنفسه، فيكون صامتًا لا يتكلم، وعندئذ يتحقق الفعل بمفهومه المادي البحت، أو أن يقم بمخاطبة شخص آخر يفصح له عن طلبه فيقوم به الشخص الآخر، بأيٍ من أساليب الطلب أو الإنشاء، وعندئذ تعتبر هذه الملفوظات، كل على حدة أفعالًا، ولكنها من جنس مغاير، إنها كلامية، لكنها تُحدث الأثر نفسه الذي يُحدثه الفعل المادي[١٦].

كان **أوستن** قد ميّز بين استخدامين للتعبيرات: أحدهما **الاستخدام الخبري שימוש קונסטטיבי**، ويقصد به التعبير التقريري (מבע קביעתי) أو الجملة التقريرية التي تصف أو تنقل حقيقة ما، أو تقر شيئًا ما يتم الاخبار عنه، ويكون معيار الحكم عليه هو الصدق أو الكذب. أما الاستخدام الآخر: فهو **الاستخدام الأدائي שימוש פרפורמטיבי**، ويقصد به التعبير الإنجازي (מבע בצועי)، الذي يتم فيه استخدام الكلمات كعوامل أداء[١٧] (Words that do)، يكن لهذه الجملة الانجازية عدة معايير لقياس هذا الأداء، وفق الإجراءات اللغوية المقبولة لقياس درجة النجاح أو الفشل فيه[١٨]. وهذا يعني، من وجهة نظر **أوستن**، أن أي شيء لا يشكل بيانًا لإرادتي هو تعبير أدائي وفقًا لأوستن. فعلى سبيل المثال: "أعدك بأنني سأرد لك أموالك"، "أنت مقدس بالنسبة لي"، "أنت مطرود"، "تعال إلى هنا". إن استخدام اللغة لتغيير الأشياء في العالم له قوة عملية وبُعد أدائي[١٩].

ويتفق ذلك المفهوم مع التعريف الذي أورده **مسعود صحراوي** للفعل الكلامي، والذي ترى الباحثة أنه الأكثر دقة وشمولية من بين محاولات وضع تعريف محدد، حيث ارتكز في تعريفه للفعل الكلامي مُدللًا على فاعليته في النظرية التداولية، بأنه

---

[١٥] אוסטין, ג"ל, איך עושים דברים עם מילים [1962], תרגום: ג' אלגת, תל אביב: רסלינג, 2006. המקור: פעולות הדיבור, אתר: אנציקלופדיה של רעיונות, ב: 18/2/2024, 7:34 P.m.
https://haraayonot.com/idea/speech-act/

[١٦] يوسف بن زحاف، مرجع سابق، ص٣

[١٧] סבי, אלדו, מבוא לבלשנות תאורטית- משמעות בשפה (סמנטיקה ופרגמטיקה), חלק ג', האוניברסיטה הפתוחה, ישראל, 2012, עמ' 257-256

[١٨] אוסטין, ג"ל, איך עושים דברים עם מילים [1962], שם

[١٩] שפה וחברה: פעולות הדיבור (אוסטין, סירל)– סיכום, אתר: טקסטולוגיה, ב: 19/1/2024, 10:13 a.m.
https://textologia.net/?p=3581

نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، ويحدده بأنه: كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويعد نشاطًا ماديًا نحويًا، يتوسل بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية، كالطلب والوعد والوعيد وغيرها، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون فعلًا تأثيريًا، أي يطمح إلى التأثير في المتلقي، اجتماعيًا أو مؤسساتيًا، ومن ثم إنجاز شئ ما[٢٠].

- **تصنيف الأفعال الكلامية:**

كما ذكر **يول**، فإن الناس عندما يحاولون أن يُعبّروا عن أنفسهم، فإنهم لا يُنشئون ألفاظًا تحوي بُنى نحوية وكلمات فقط، وإنما يُنجزون أفعالًا عبر هذه الألفاظ، وتختلف سطوة واستخدام هذه الأفعال المنجزة، تبعًا لمكانة كلًا من المتكلم والمستمع، وتتنوع في مظاهر التعبير، ما بين تهديد أو سطوة نفوذ إذا كانت تنبع من رئيس في العمل إلى أحد العاملين لديه، أو إطراء أو شكر بين الأصدقاء أو من هم في مستواهم الاجتماعي، أو غيرها من الجُمل التواصلية، ويمكن تقسيم **أركان الفعل الكلامي** كالتالي[٢١]:

(أ) تُعرف الأفعال المنجزة من خلال الكلام عمومًا **بأفعال الكلام** Speech acts، وتُعطى في الإنجليزية والعربية غالبًا أوصافًا أكثر تحديدًا، مثل: الاعتذار والشكوى والإطراء والدعاء والطلب وغيرها، وتنطبق هذه المصطلحات الوصفية لأنواع الكلام المختلفة، على نية (قصد) المُرسل التواصلية في إنشاء اللفظ.

(ب) يتوقع المُرسل عادة أن يتعرف المتلقي على نيته التواصلية، وتساعد الظروف المحيطة باللفظ أحيانًا كلًا من المُرسل والمتلقي في هذه العملية، وتُسمى هذه الظروف **بمقام الكلام** Speech event.

(ج) في الكثير من الأحيان، تحدد طبيعة مقام الكلام تفسير اللفظ على أنه إنجاز لفعل كلامي معين، أو بتعبير آخر يتوقف تفسير إنجاز الفعل الكلامي على **الظرف المحيط** بإنشائه، فقد يتم استخدام لفظ "بارد جدًا" على المشروبات الشتائية بصبغة التذمر من القائل، بينما يصطبغ بصبغة الرضا والاستمتاع إذا قيلت من نفس الشخص لوصف المشروبات في الأجواء الصيفية، وهذا يُحيل إلى أنه إذا أمكن تفسير ذات اللفظ على نوعين مختلفين من فعل الكلام، فإنه يعني استحالة إيجاد توافق بسيط للفظ واحد مع فعل واحد، ويعني هذا كذلك أن ما يُعزي إلى تفسير فعل الكلام يفوق ما يوجد في اللفظ

---

[٢٠] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤٥-٥٥

[٢١] جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص٨١-٨٢

بمفرده، مما يكشف عن أهمية دراسة ظروف السياق المحيطة بالقول للإبانة عن ماهيته ودلالته وانجازه.

لقد مرّ **أوستن** في الترسيخ لنظريته في الأفعال الكلامية بعدة مراحل، وفق عدة محددات في دراسة أنواع الجُمل، بدأ فيها بدراسة الملفوظات الإنجازية ومن ثَمّ توسع إلى دراسة الملفوظات التقريرية، للوصول إلى الجانب الإنجازي من الكلام، انتهى فيها إلى أن أدرج جميع الجُمل اللغوية في إطار وصف وتنظير عام، شكّل ما سُمي بنظرية "أفعال الكلام"، اهتم من خلالها بالتركيز بشكل دقيق على المقصود من القول، انطلاقًا من مبدأ أننا عندما نتكلم بكلام ما، فإننا ننجز به فعلًا معينًا[٢٢]، حيث أنه ليست كل الأقوال مجرد وصف لأحوال أو تقريرًا عن وضعية، بل قد يصاحبها عمل، فتجمع بين القول والعمل به في الوقت نفسه[٢٣]. وهو ما أكدّه **باتريك شارودو** عند تعريفه **للقول** بأنه نقل معلومات إلى الآخرين حول الموضوع الذي نتكلم عنه، ولكنه أيضًا **فعل**، بمعنى محاولة التأثير به في المتلقي، فعوض أن نقابل الكلام بالفعل كما يقع عادة، ينبغي أن نعتبر القول في حد ذاته شكلًا ووسيلة عمل[٢٤].

في إطار السعي الدؤوب من **أوستن** للإجابة عن سؤاله: "كيف نُنجز فعلًا حين ننطق قولًا؟"، توصل **أوستن** إلى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تُؤدى في الوقت نفسه الذي يُنطق فيه بالفعل الكلامي، فهي ليست أفعالًا ثلاثة يستطيع المتكلم أن يؤديها واحدًا تلو الآخر، بل هي جوانب مختلفة (مكونات) لفعل كلامي واحد، ولا يُفصَل أحدها عن الآخر إلا لغرض الدراسة فحسب، وهذه الجوانب هي المكوّنة للفعل الكلامي المُنجَز، وهي[٢٥]:

١- **الفعل اللفظي** Locutionary act يقابله في العبرية مصطلح (פעולה מיבטאית): أو "فعل القول"، وهو النطق بأصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد، وهو المعنى الأصلي أو الحرفي للتركيب، وله مرجع يُحيل إليه.

٢- **الفعل الإنجازي** Illocutionary act يقابله في العبرية مصطلح(פעולה א-מיבטאית): ويسمى في بعض الدراسات اللغوية "الفعل الغرضي"

---

[٢٢] العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص٧٩

[٢٣] فرحات بلولي، التداولية في المعاجم العربية- قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب لنعمان بوقرة، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، الجزائر، ع ٥، ٢٠١١، ص١٤٤

[٢٤] باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م، ص٢٠

- وראה גם: הררי, יובל, שם, עמ' 368

[٢٥] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٦٧-٦٨

المتضمَّن في القول، وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي، أي الغرض الذي يتم استعمال اللفظ فيه لإنجاز وظيفة ما، كالتهديد أو النصح أو الأمر.

٣- **الفعل التأثيري** Perlocutionary act ويقابله في العبرية مصطلح (פעולה פר-מיבטאית): أي الفعل الناتج عن القول، ويُقصد به الأثر الذي يُحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي.

وقد أورد **محمود نحلة** تعقيبًا على هذا التصنيف، أن **أوستن** قد فطِن إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، أما الفعل التأثيري فلا يلازم الأفعال جميعًا، فمنها مالا تأثير له في المتلقي، لذا وّجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لُب هذه النظرية، وأصبحت تُعرف به أيضًا، فتُسمى أحيانًا "نظرية الفعل الإنجازي" أو"النظرية الإنجازية"، في إشارة إلى القوة الكامنة التي يمتلكها الفعل الإنجازي دون غيره من الأفعال، على أن الفعل الإنجازي يرتبط عنده ارتباطًا وثيقًا بمقصد المُرسل/المتكلم، وعلى المتلقي أن يبذل الجهد الكافي للوصول إليه، ولهذا يقوم مفهوم "قصد المتكلم" الذي يعبر عنه بالإنجاز Illocution بدور مركزي في نظرية الفعل الكلامي[٢٦].

وتبنت **العبرية** نفس التصنيف الذي وضعه **أوستن** كما هو لمكونات الفعل الكلامي، التي يمر بها الفعل الكلامي في آن واحد على ثلاث مستويات متوازية ومتكاملة أثناء التعبير عنه. وحددت لكل مكوّن منها مصطلح مقابل لديها، فجاء مصطلح לוקוציה ليعبر عن الشق اللفظي للفعل ويقصد بها "الكلمات التي نستخدمها في تعبير ما"، بينما مصطلح אילוקוציה ليعبر عن الشق القصدي الكامن الذي يحاول المخاطَب ايصاله للمتلقي من خلال الكلام، أما مصطلح פרלוקוציה فقد جاء ليعبر عن الشق التأثيري الذي يفهمه المتلقي من الكلام[٢٧]، نتيجة تأثره بالكلام الموجه له.

قبل أن تتطرق الدراسة إلى بيان تصنيف **أوستن** للأفعال الكلامية على أساس القوة الإنجازية، ينبغي الوقوف عند التساؤل الذي طرحه **يول** في حديثه عن القوة الإنجازية للفعل، عندما ذكر أن اللفظ نفسه يمكن أن يحتوي على قوى إنجازية مختلفة، مثل: وعد أو تهديد، فعندئذ كيف يتسنى للمُرسل افتراض أن المتلقي سيتعرف على القوة الإنجازية المقصودة؟، وربط الإجابة على هذا التساؤل بدراسة عنصرين مهمين، هما[٢٨]:

---

[٢٦] محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص٦٩

[٢٧] רוזנטל, ר., אללה ירחמו: ניתוח לשוני-פרגמטי של פרשת הטבח בכפר קאסם, עיונים בשפה ובחברה, 5(2-1), עמ' 181

- ראה גם: זהר, לבנת, יסודות תורת המשמעות: סמנטיקה ופרגמטיקה, הוצאת האוניברסיטה הפתוחה, 2014, עמ' 158

[٢٨] جورج يول، مرجع سابق، ص٨٤-٨٦

١- **وسائل التدليل على القوة الإنجازية (الوظيفية):** ميزّها **يول** بأنها الوسيلة الأكثر ايضاحًا للقوة الإنجازية في الكلام، حيث ترد الجملة بفعل إنجازي علني، يوضح المراد الذي يسعى المُرسل إلى انجازه بواسطة المتلقي، ويسمى هذا الفعل "فعلًا منجزًا" Performative verb، كالمثال: أنا (فعل منجز)ـــك أن ...، غير أن المتكلمين لا "ينجزون" أفعالهم الكلامية بهذا الوضوح دائمًا، ولكنهم في بعض الأحيان يصفون فعل الكلام قيد الإنجاز، أي أنهم يستخدمون صيغة لوصف عملية الكلام نفسها لغرض ما، فتكون كافية لبيان دلالة الفعل الإنجازي، كالمثال التالي (في محادثة هاتفية):

-هل لي أن أكلم ...؟

(يتم استخدام الوصف للعملية المرادة من الكلام فترد بالصيغة التالية: أسألك- هل لي أن أكلم ...؟)

= كلا، إنها ليست هنا.

(يرد الرد من الطرف الآخر بوصف عملية الإجابة أيضًا، فتكون كالتالي: أجيبك- إنها ليست هنا)

ذكر **يول** أن معظم الأحيان لا يتم ذكر الفعل المنجز علنًا، إلا أنه تتوفر عدة وسائل أخرى يمكنها الدلالة على القوة الإنجازية (في الإنجليزية)، وهي: ترتيب الكلمات حسب ورودها في الجملة word order، والنبر stress، والتنغيم intonation، كما أن هناك عدة وسائل أخرى تكشف عن القوة الإنجازية في الكلام، مثل: حدة الصوت، كاستعمال نوعية صوت منخفضة للتهديد أو التحذير- ويمكن أن يُضاف لذلك أيضًا التعبيرات الوجهية والإيماءات والإشارات الحركية والجسدية وعلامات الترقيم وغيرها من وسائل مصاحبة.

٢-**شروط اللباقة**: ذكر **يول** بأنه لكي يُنجز الفعل الكلامي كما قُصد له أن يكون، فينبغي أن يتعين توافر ظروف متوقعة أو مناسبة، تُعرف تقنيًا بشروط اللباقة Felicity Conditions، بأن يكون الأداء اللفظي يتناسب مع كون المُرسل شخصًا محددًا في سياق محدد، كأن يُصدر قاضٍ في المحكمة حكمًا على أحد المتهمين، فبذلك يكون مقبولًا بشروط اللباقة، من حيث أن أدائه حينها يتناسب مع حدود صلاحياته وفي إطار الاتهام الواقع. وفي المقابل، وضع عدة شروط قبلية pre-conditions تؤثر على أفعال الكلام، في السياقات اليومية للأشخاص الاعتياديين، منها: الشروط العامة، وشروط المحتوى، والشروط التمهيدية، وشرط الصدق، والشرط الأساس. ويرتبط جميعها بأداء الفعل الكلامي بشكل مكتمل، من حيث مناسبة محتوى الألفاظ ومقاصد المتكلم والسلوك المُنجَز عنه.

بناء على ذلك تحول الاهتمام من الجملة في ذاتها (باعتبارها "نمط")، إلى البحث في مختلف تمظهراتها (باعتبارها "موقع")، تأكيدًا على أن العبارات اللغوية لا تنقل مضامين مجردة ونمطية، وإنما تختلف حسب عدة عوامل منها السياق، بالإضافة إلى ظروف وعوامل أخرى تتدخل في تحديد دلالة اللفظ

وقوته[٢٩]. وهو ما تنبه إليه **أوستن** أثناء دراسته للفعل الكلامي، فوضع بعض الشروط التي راعى تواجدها لتحقيق نجاح الفعل الكلامي[٣٠]، كانت تُعرف **بشروط الملاءمة** Felicity Conditions، وتتمثل في توفر مجموعة من عناصر السياق، تعتبر مؤشر نجاح أو اخفاق الفعل الكلامي[٣١]. وهي عوامل ترتبط بالحالة النفسية للمتخاطبين، وبقدرة هؤلاء على تحقيق ما يتلفظون به، وكذا الأنماط القانونية التي تسمح بتحقيق نوع من الأفعال دون أخرى[٣٢]، وتُعرف هذه الشروط في **العبرية** بمصطلح (**תנאי הכנות/הולמות**)، وتتلخص في كونها تتعلق بمدى موثوقية أفعال الكلام التي يقوم بها المُرسل، حيث تعتبر هذه الشروط مهمة لضمان إيصال الرسالة المقصودة وفهمها[٣٣].

استطاع **سيرل** أن يطوّر شروط الملاءمة تلك التي تناولها **أوستن** فجعلها أربعة شروط، وطبّقها تطبيقًا محكمًا على كثير من الأفعال الإنجازية- وهي نفس "شروط اللباقة" التي ذكرها **يول** لإنجاز الفعل الكلامي كما هو مقصود منه- فحددها **سيرل** على النحو التالي: **شروط المحتوى القضوي**: يتحقق بأن يكون للكلام قضية تقوم على مُتحدَث عنه ومُتحدَث به، **والشرط التمهيدي**: يتحقق إذا كان المُرسل قادرًا على إنجاز الفعل، **والشرط الأساسي (الجوهري):** يتحقق حين يحاول المُرسل التأثير في المتلقي لينجز الفعل، **وشرط الإخلاص (الصدق):** والذي يتحقق حين يكون المُرسل مخلصًا في أداء الفعل[٣٤]، بمعنى أن يعبر المُرسل عن الحالة النفسية المصاحبة لمضمون الفعل الكلامي المراد إيصاله للمتلقي[٣٥].

عاد **أوستن** وقدّم تصنيفًا آخر للأفعال الكلامية، استنادًا إلى **مفهوم القوة الإنجازية** Illocutionary Force، واستطاع أن يميز بصورة عامة بين خمسة أنواع، باعتبار بُعدين، هما: بُعد الصدق والكذب، وبُعد القيمة والواقع[٣٦]، ولكنه لم

---

[٢٩] العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص٧٩

[٣٠] טרומר, פנינה, שם, עמ' 185 - וראה גם: הררי, יובל, שם, עמ' 369 -368

[31] Greis, Michaell L., speech acts and conversational interaction, Cambridge university press, 1995, p.4

[٣٢] عمر بلخير، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الثالث حول تحليل الخطاب، ع١١، مج١٠، ٢٠١١، ص٦٩

[٣٣] תנאי הכנות/הולמות (פרגמטיקה), אתר: טקסטולוגיה, ב: 21/1/2024, 03:17 p.m. https://textologia.net/?p=45156

[٣٤] علي محمود الصراف، مرجع سابق، ص٤٢ ومحمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص٤٨

- See also: Searle. John R., Speech Acts An Essay In the philsophy of Language, Cambridge University Press, U.S.A, Ed 31 st, 2009. pp.54-60

[٣٥] מוצ'ניק, מלכה, שם, עמ' 122

[٣٦] يوسف بن زحاف، مرجع سابق، ص٧

يتردد في القول بأنه غير راضٍ عن هذا التصنيف- حيث اعترف بصعوبة التصنيف بسبب تعدد الأفعال وتداخلها مع بعضها البعض، مما دعاه للقول بأن تصنيفه غير نهائي[٣٧]- وكان هذا التصنيف كما يلي[٣٨]:

١-**أفعال الأحكام** Verdictives: وهي التي تُعبر كما يدل المصطلح عن حكم يُصدره مُحلّف، أو مُحكّم، أو حَكَم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنيّة، مثل: يُبرّئ، يُقدّر، يُقوّم، يُشخّص مرضًا، يُحلل.

٢-**أفعال القرارات** Exercitives: وهي التي تُعبر عن اتخاذ قرار في صالح شئ أو شخص أو ضده، مثل: يأذن، يطرُد، يحرم، يُجند، يختار، يُحذر، يُصرّح، يعتذر، ينصح، يوصي.

٣-**أفعال التعهد** Commissives: وهي التي تُعبر عن تعهد المتكلم بفعل شئ أو إلزام نفسه، مثل: أَعِدُ، أتعهد، أتعاقد على، أضْمنُ، أُقسمُ على، أَقبلُ.

٤-**أفعال السلوك** Behabitives: وهي التي تُعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين، ومواقفهم ومصائرهم، مثل: الاعتذار، والشكر، والتعاطف، والفقد، والمواساة، والتحية، والرجاء، والتحدي.

٥-**أفعال الإيضاح** Expositives: وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذِكر الحجة، مثل: الإثبات، والإنكار، والمطابقة، والملاحظة، والتنويه، والإجابة، والاعتراض، والاستفهام، والتشكيك، والموافقة، والتصويب.

يُعقّب **محمود نحلة** في كتابه على هذا التصنيف، بأن ما قدمه **أوستن** من خلاله لم يكن كافيًا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ، فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها، لكنه برغم ذلك كان كافيًا ليكون نقطة الانطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مفهومًا محوريًا في هذه النظرية، حتى جاء **سيرل** فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها، وكان ما قدمه عن "الفعل الإنجازي" و"القوة الإنجازية" كافيًا لجعل الباحثين يتحدثون عن "نظرية **سيرل** في الأفعال الكلامية"، بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند **أوستن.** فقد ظهرت على يد **سيرل** نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أن الكلام

---

(37) J.L, Austin, How to do things with words, Harvard university press, Cambridge-Massachusetts, second Edition, 1975, pp. 151-162.

(٣٨) عبد الرسول سلمان إبراهيم وعبير خزعل هلال، المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، (بحث مستل من رسالة ماجستير)، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ع ٧٠، ٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٦، ص٣٠٠-٣٠١

محكوم **بقواعد مقصدية** Intentional، وأن هذه القواعد يمكن أن تُحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة[٣٩].

وعلى الرغم من ذلك، فقد وجه بعض الباحثين الانتقاد إلى **سيرل**، ووصفوا جهوده في هذا الشأن بأنها مجرد "نسخة مطورة من أفكار **أوستن**"، إلا أن **ليفنات زوهر لבנת זהר** قد تناولت الانتقاد الموجه **لسيرل**، ببعض الإيجابية فقالت: وحتى لو كان صحيحًا هذا الإدعاء، فلا ينبغي الاستهانة بأهميته. فقد قام **سيرل** بتطوير أفكار **أوستن** الأولية، التي أرساها وقدّمها بصورة تسمح للباحثين بالاستفادة منها. فقد جاء **سيرل** ليُضيف ويُصقل فكرة أن فعل الكلام (وليس الجملة)، هو الوحدة الصغرى للتواصل اللغوي. وأن هذه الوحدة تتكون من جزئين: المحتوى الإخباري للتعبير התוכן הפרופוזיציונלי של המבע ووظيفته הפונקציה שלו[٤٠].

الحقيقة أن **سيرل** قد أكمل مسيرة أستاذه **أوستن**، فصدر له كتاب "الأفعال الكلامية" بالإنجليزية عام ١٩٦٩م، وصدرت ترجمته بالفرنسية عام ١٩٧٢م، وكان قد تبنى بشكل من الأشكال اقتراحات **أوستن**، مشددًا على أن "فعل القول" لا يمكن تحققه من دون قوة إنجازية، كما أجرى تعديلات على تصنيف **أوستن** للأفعال الكلامية[٤١]. وقدّم **سيرل تصنيفه للأفعال الكلامية** بتقسيمها إلى أربعة أنواع، هي[٤٢]:

١-فعل التلفظ: وهو ما يقابل عند أوستن الفعل الصوتي والفعل التركيبي.

٢-الفعل القضوي: وهو ما يقابل عند أوستن الفعل الدلالي، لكن سيرل عدّه فعلًا مستقلًا بذاته، يشمل فعلي: الإحالة والإسناد.

٣- الفعل الإنجازي.

٤-الفعل التأثيري.

ويرجع سبب تأكيد **سيرل** على دراسة الأفعال الكلامية، هو أن وحدة التبليغ اللغوي ليست هي العلامة أو الكلمة أو الجملة، أو التأليف بين هذه الوحدات، بل إنجاز "فعل كلامي" من إنتاج هذه العلامات والكلمات والجمل. فالأفعال الكلامية هي الوحدات الصغرى للتبليغ[٤٣]- كما سبق ذكره نقلًا عن **ليفنات زوهر لבנת זהר** في موضع سابق. ويذكر **آفي جبورا אבי גבורה** أنه وفقًا لوجهة نظر **سيرل**، فإن نظرية أفعال الكلام تقدم نموذجًا نظريًا لفحص العلاقة، بين الجانب اللغوي للتعبير، وبين الفعل أو الإجراء الذي نقوم به باستخدامه. فعلى سبيل المثال:

---

(٣٩) محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص٤٧-٧٠-٧١

(٤٠) זהר, לבנת, שם, עמ' 161

(٤١) حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين" و"سيرل" ودورها في البحث التداولي، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ع١، ٢٠١٣، ص٢٠١

(42) Searle. John R., Speech Acts, op.cit, pp.25-30

(43) Ibid, p. 16

الأفعال مثل الوعد، والأمر، والسؤال، والاعتذار، والشكر، والوصف، وغيرها هي أنواع الأفعال التي تتم من خلال الكلام (أي تتحقق بمجرد التعبير عنها بالفعل). ومن هنا جاءت تسميتها "أفعال الكلام"[٤٤]. وتذكر **تامار سوفران תמר סוברן** أنه قد بلغ المدى **بسيرل** من خلال دراسته لنظرية أفعال الكلام، إلى أن تطرق إلى التحقيق في النوايا والاستفسارات حول الأسئلة المتعلقة بالعقل والدماغ وأساليب عملهما[٤٥].

وقد لخّص **جاي إلجات גיא אלגת** جهود أوستن وسيرل- من وجهة نظره- في تصنيف الفعل الكلامي على النحو التالي: يُنظر إلى الكلام على أنه فعل كلام، إذا كانت وظيفته الرئيسية هي تغيير حالة المتلقي. وبهذا المعنى فإن كل فعل كلامي له وظيفة عملية: فهو فعل يهدف إلى إحداث التغيير[٤٦].

يذكر **عمر بلخير** بأن **سيرل** قد اهتدى إلى أنواع أخرى من الأفعال الكلامية، ميزتها أن دلالتها الفعلية لا تظهر صريحة في كلام المُرسل، إنما تأويل هذه الدلالة وفهمها يحتاج إلى العودة لعوامل السياق المحيطة بالمتخاطبين[٤٧]. ويرجع هذا إلى الارتباط الوثيق بين الحدث التواصلي والسياق الذي يحدث فيه، أو ما أسماه **سيرل** بالعُرف اللغوي والاجتماعي، الذي يُعرّفه بأنه: العُرف هو الذي يبيح لتعبير ما أن يؤدي وظيفة الأمر، أو النهي، أو الوعد. فقصد المتكلم وحده لا يكفي لتحديد ذلك، بل لابد من العُرف اللغوي أيضًا[٤٨]. فعند انجاز الفعل الكلامي يخضع المتكلم لقواعد عُرفية، صنّفها **سيرل** إلى صنفين: الأول "قواعد تأسيسية"، ويقصد بها القواعد التي تخلق الفعل نفسه، فهي تؤسس وتوجد وتحدد أشكالًا جديدة من الفعل. الصنف الآخر "قواعد ضابطة"، ويقصد بها القواعد التي تنظم أشكال الفعل الكلامي الموجود مثل قواعد المعاملات والآداب، وهي غالبًا ما تأخذ شكل الأمر[٤٩]. وذلك بهدف الوصول إلى فهم تعبير ما وتفسيره بشكل صحيح، هذا فيما يخص الفعل الكلامي المباشر. إلى جانب النوع الآخر الذي عُرف لاحقًا بالافعال الكلامية غير المباشرة، التي تُعنى باستقراء وتفنيد جوانب الموقف الخاص بالتعبير، لمعرفة ما وراء الكلام.

---

[٤٤] גבורה, אבי, עיוני תחביר בחוזה המשפטי, אוניברסיטת בן-גורעון, נגב, ישראל,2000, עמ' 53

[٤٥] סוברן, תמר, שפה ומשמעות, הוצאה הספרים של אוניברסיטת חיפה, 2006, עמ' 30

[٤٦] אוסטין, ג"ל, איך עושים דברים עם מילים [1962], שם

[٤٧] عمر بلخير، مرجع سابق، ص٦٩

[٤٨] محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص٧٣-٧٤

[٤٩] العياشي أدراوي، مرجع سابق، ص٩١

- ينظر أيضًا: سامي ماضي، وليث سعدون كوه، الأفعال الكلامية المباشرة في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الألوسي- دراسة تداولية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العراق، (١٤) ١، ٢٠١٨، ص٨٥١

تحدث **الأفعال الكلامية غير المباشرة**، عندما لا يكون هناك تطابق بين الشكل النحوي للتعبير اللغوي وبين طبيعة فعله الأدائي، وهو ما أسماه **سيرل** "فعل الكلام غير المباشر" פעולת הדיבור העקיפה[٥٠]. غير أن **سيرل** قد قنّن ظاهرة الأفعال الكلامية غير المباشرة، في نسق من القواعد الاستدلالية المرتبطة بقدرة المتلقي على تأويل ما لم يُصرّح به المُرسل من أفعال كلامية، قد تكون ملزمة أو غير ملزمة. ولا يمكن للسياق سوى أن يتدخل بجدارة لفهم وتأويل هذا النسق الاستدلالي، عن طريق المعرفة المسبقة للمتخاطبين، وعن طريق قوانين الخطاب أيضًا (وبخاصة مبدأ التعاون الذي حدده **جرايس**)[٥١].

الحقيقة تكمن في أن **سيرل** قد أعاد تصنيف الأفعال الكلامية من جديد، وفقًا للقوة الإنجازية بشكل أحكم وأضبط، مؤكدًا أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلًا سُمي "دليل القوة الإنجازية"، يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة[٥٢].

قد لاحظ **سيرل** أن هذا التصنيف الذي قدمه **أوستن** ليس تصنيفًا للأفعال الإنجازية، ولكنه تصنيفًا لأفعال اللغة الإنجليزية تحديدًا، ومن هنا قدّم جُملة من الملاحظات والانتقادات حول هذا التصنيف[٥٣]، انتهى من هذه الملاحظات إلى وضع اثنا عشر معيارًا، رأى **سيرل** أنها تُحتم اختلاف فعل إنجازي عن الآخر[٥٤]. فأعاد **سيرل** النظر في تصنيف **أوستن** للأفعال الإنجازية، بناء على ثلاثة أسس منهجية من شروط الملاءمة، كانت في نظره هي الأهم من بينها جميعًا، لأنه تُبنى عليها جميع الأبعاد الأخرى [٥٥]، وهي: الغرض الأدائي/الإنجازي Illocutionary Point، واتجاه المطابقة Direction of Fit، وشرط الإخلاص Sincerity Condition، وقد جعلها خمسة أصناف، هي كالتالي[٥٦]:

١-**الإخباريات** (أفعال التقرير) Assertives: الغرض الإنجازي فيها هو نقل المُرسل واقعة ما من خلال قضية ما يعبر بها عن هذه الواقعة. وأفعال هذا

---

(٥٠) טרומר, פנינה, שם, עמ' 184

(٥١) عمر بلخير، مرجع سابق، ص٦٩-٧٠

(٥٢) علي محمود الصراف، مرجع سابق، ص ٥١

(٥٣) Searl, John R., expression and meaning, Cambridge university press, 1981, p.9

(٥٤) صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ص٢٢٥ وما بعدها. وأيضًا: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص٧٥ وما بعدها. وكذلك: علي محمود الصراف، مرجع سابق، ص٥٨ وما بعدها

(٥٥) يوسف بن زحاف، مرجع سابق، ص٩

- and: Searl, John R., A classification of illoctionary acts, Language in society, Vol. 5, n° 1 April. 1976, pp. 2-6

(٥٦) محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص٧٨-٨٠

الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم.

٢-**التوجيهيات** (أفعال التوجيه) Directives: الغرض الإنجازي هو محاولة المُرسل توجيه المتلقي إلى فعل شئ ما. واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائمًا فعل المتلقي شيئًا في المستقبل.

٣-**الالتزاميات** (أفعال التعهد) Commissives: غرضها الإنجازي يتمثل في إلتزام المُرسل بفعل شئ في المستقبل. واتجاه المطابقة فيها هو من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائمًا هو فعل المُرسل شيئًا في المستقبل.

٤-**التعبيريات** (أفعال التعبير) Expressives: الغرض الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص. وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمُرسل لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية.

٥-**الإعلانيات** (أفعال الإعلان) Declarations: السمة المميزة لهذا الصنف، تتمثل في أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فهي تُحدث تغييرًا في الوضع القائم، فضلًا عن أنها تقتضي عُرفًا غير لغوي. واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص، إنما يحتاج إلى سلطة تؤدي الإعلان بشكل حقيقي نافذ.

قد حذى **يول** حذو **سيرل**، فوضع تصنيفًا عامًا يتضمن خمسة أنواع لوظائف عامة تنجزها أفعال الكلام، وفقًا لما حدده **سيرل** في تصنيفه، فقسّم الأفعال الكلامية إلى: الإعلانات، والمُمثلات، والمُعبّرات، والمُوّجهات، والمُلزمات[٥٧].

وسارت **العبرية** على نفس نهج **سيرل** في هذا التصنيف للأفعال الكلامية، فجاء لديها التقسيم: **פעולות הדיבור המייצגת** أفعال الكلام التقريرية، **פעולות הדיבור ההוראתית** أفعال الكلام التوجيهية، **פעולות הדיבור המחייבת** أفعال الكلام الالتزامية، **פעולות הדיבור האקספרסיבית** أفعال الكلام التعبيرية، **פעולות הדיבור ההצהרתית** أفعال الكلام الإعلانية، إلا أنها قد عدّت الصنف السادس منها هو **أفعال الكلام غير المباشر פעולות הדיבור העקיפה**[٥٨]، على خلاف ما سارت عليه معظم الدراسات باعتبار هذا النوع الأخير مجال منفصل للدراسة، يتم تناوله بشكل مستقل من خلال دراسة ظاهرة "الاستلزام الحواري".

---

[٥٧] جورج يول، مرجع سابق، ص٨٩-٩١

[٥٨] שפה וחברה: פעולות הדיבור (אוסטין, סירל)– סיכום, אתר: טקסטולוגיה, שם

وقد لخّص **رفائيل نير רפאל ניר** كل الجهود التي بُذلت في وضع التصنيفات المختلفة للأفعال الكلامية، بقوله: إن أفعال الكلام هي فئات اجتماعية فوق لغوية، وأن كل لغة تستخدمها من خلال هياكل نحوية نموذجية لها[٥٩].

القسم الثاني: شواهد الأفعال الكلامية في قصة התפנה קוד כוד خالٍ"

تتناول الدراسة فيما يلي بعض الشواهد الدالة على الأفعال الكلامية في قصة (התפנה קוד כود خالٍ)، وفقًا للتصنيف الذي أرساه **سيرل** لها في خمسة أصناف، مع العلم باختلاف مسميات هذا التقسيم للأفعال الكلامية، وفقًا لآراء الباحثين والدراسات المختلفة التي قامت بتناولها بالبحث والدراسة. وهذه الشواهد هي على النحو التالي:

١- الإخباريات(أفعال الكلام التقريرية)פעולות דיבור טענתיות(Assertives):

بدأت قصة התפנה קוד "كود خالي" بالعديد من الأفعال الكلامية الإخبارية، التي تنقل بها البطلة (المتكلم) إلى المتلقي وقائع القصة حول مرض والدها، وما يعانوه من أجل إيداعه إحدى دور الرعاية الطبية المختصة بحالته.

أول ما يطالعنا مع البطلة "الابنة" هو تكرار فعل (التواصل) من طرفها مع مختصي الرعاية الطبية، على أمل توفير مكان يمكنهم ايداع والدها فيه لتلقي الرعاية الطبية، نظرًا لظروفه الصحية الآخذة في التردي والسوء وعجزهم عن تقديم الرعاية له منزليًا. ولم تتلق في المقابل، سوى ذلك الرد من مختصي الرعاية الطبية بأن يتحلو بالصبر حتى يتوفر مكان. وهو ما تناوله الشاهد الآتي:

התקשרנו פעם, פעמים ושלוש, ובכל פעם אמרו לנו סבלנות, אי אפשר לעשות כלום עד שיתפנה קוד. וכשהתקשרנו שוב ושוב ברווחי זמן מתקבלים על הדעת לשאול אם כבר התפנה הקוד, נענינו- במשך כל אותם חודשים ארוכים- שעוד לא[٦٠]. تواصلنا مرة، ومرتين وثلاث، وبكل مرة كانوا يخبروننا بالتحلي بالصبر، وأنه لا يمكن فعل أي شئ حتى يخلو كود. وعندما تواصلنا مرارًا وتكرارًا على فترات زمنية للسؤال عما إذا كان تم اخلاء كود بالفعل، أجابونا- خلال كل تلك الأشهر الطوال- لازال الرد لم يخلو (كود).

تمثلت الأفعال الكلامية الإخبارية في هذا الشاهد، نحو (تواصلنا- أخبرونا- لا يمكن فعل شئ- أجابونا)، والتي تفيد تقرير الحقيقة فيما تحمله من فرض إنجازي تأثيري، تخبرنا عنه البطلة في معاناة توفير الرعاية الطبية لوالدها، وقد توفرت في هذه الأفعال فرض الصدق في المتكلم. ونجد المحتوى القضوي يكمن في البحث عن توفير رعاية طبية للأب، أما الغرض الإنجازي لهذه الأفعال الكلامية فهو يشتمل على توضيح سوء آليات توفير هذه الرعاية، وهو ما حاولت البطلة تقويته في المحتوى بقولها (تواصلنا مرة ومرتين وثلاثة- أخبرونا بالتحلي بالصبر- تواصلنا

---

[٥٩] ניר, רפאל, שם, עמ' 93

[٦٠] שמש,עדנה, אמסטל, הוצאת הקיבוץ המאוחד, תל-אביב, 2007, עמ' 55

مرارًا وتكرارًا- خلال كل تلك الأشهر الطوال) دون جدوى. وهي كانت تهدف من ذلك إلى تقوية الفعل الإنجازي سلبي التأثير.

أحد المشاهد التي تناولت فيها البطلة بعض الأفعال الكلامية الإخبارية جاء لتقرير طبيعة المركز الطبي الذي يقيم فيه والدها، فهي تحاول وصف المكان بحالته السيئة، وهو ما يبرر انقباض البطلة من هذا المكان، وطبيعته غير المريحة بالنسبة لها، ومنها سوء الاهتمام بالمكان وبالحالات النزيلة فيه من المرضى، ومنهم والدها الذي ساءت حالته باقامته فيه. وهو ما لمّحت إليه البطلة في بداية حديثها عن وصف المكان خارجيًا، فأوضحت أن جمال المكان والطبيعة حوله بخلاف داخله فقالت:

כבר קרוב לחודשיים שרוי אבי בבית המרפא. כתמיד, אין תוכם של דברים כברם[٦١]. أبي يقيم في المركز الطبي منذ شهرين تقريبًا. كالعادة، ليس باطن الأشياء كظاهرها.

نجد البطلة تسترسل في ذكر تفاصيل عدم الاهتمام بالمكان داخليًا، مما أشعرها بالوحشة منه، ومنها:

אני פותחת את הדלת וזו נענית לי בחריקה. כתפי מתכנסות מאליהן כששב ומכה באפי הריח הזה שבאוויר, ריח שאין לתאר את טיבו, מתקתק ומוזר כריחו של חומר ניקוי ריחני לשירותים או לרצפות, שהוא נעים ומעורר גועל כאחד[٦٢]. بينما أفتح الباب يُحدث صريرًا. ويجعل أكتافي تنكمش بشكل عفوي عندما يرجع لموضعه وتصطدم أنفي بتلك الرائحة التي في الجو، رائحة لا يمكن وصفها، حلوة وغريبة مثل رائحة مواد المنظفات المعطرة للمراحيض أو للأرضيات، فهي لطيفة ومثيرة للاشمئزاز في آنٍ واحد.

لقد استخدمت البطلة في هذا الشاهد بعض الأفعال الكلامية الإخبارية نحو (أفتح الباب ويُحدث صريرًا- يجعل أكتافي تنكمش عفويًا- تصطدم أنفي بتلك الرائحة- رائحة لا يمكن وصفها) ونجد أن البطلة تحاول من خلاله الإخبار عن سوء العناية بهذا المكان.

تنتقل البطلة إلى الإخبار عن أحد المشاهد القاسية، من بين جميع ما قصته عن هذا المكان، وهو مشهد اللافتة المعلقة في القاعة أمام النزلاء، وجاء فيها استخدام الأفعال الإخبارية إقرارًا بالحالة التى تسعى البطلة إلى نقلها للمتلقى، فجاء قولها:

אני מפנה את ראשי אל הקיר ומבטי נופל על לוח מודעות קטן עשוי שעם. בצדו העליון נעוצים כמה תצלומים צבעוניים דהויים של קשישים בתחפושות פורים. מתחת לתמונות מהודק בסיכות ריבוע בריסטול דהוי בגודל של דף מחברת ועליו כתוב, שורה אחר שורה, בכתב יד ברור ובאותיות גדולות: *היום: יום שני. השנה: 1994, העונה: קיץ*. היום לא יום שני. השנה אינה

---

[٦١] שמש,עדנה, שם, עמ' 59

[٦٢] שם, עמ' 60

1994. עכשיו חורף בחוץ[٦٣]. أدرت رأسي نحو الحائط ووقعت نظراتي على لوحة إعلانات صغيرة مصنوعة من الفلين. على الجانب العلوي منه يوجد العديد من الصور الفوتوغرافية بلون باهت لأشخاص مسنين يرتدون أزياء عيد المساخر. أسفل الصور يوجد مربع بريستول باهت مثبت بدبابيس، بحجم ورقة الكراسة ومكتوب عليه، سطر تلو الآخر، بخط يدوي واضح وبأحرف كبيرة: *اليوم: الاثنين. السنة: ١٩٩٤، الفصل: الصيف*. واليوم ليس الاثنين. والعام ليس ١٩٩٤. والآن فصل الشتاء في الخارج.

هذا الشاهد يوضح افتقار هذا المكان لكل أشكال الإنسانية في تعامله مع المرضى، فلا هو يوفر النظافة اللازمة، ولا التعامل اللائق من العاملين فيه، ولا حتى ابقاء النزلاء على معرفة بالزمن الذي يدور من حولهم دون ادراكهم. فهذا المكان هو بمثابة معزل عن العالم لكل من فيه، وهم بمثل حالتهم الصحية لا يقوون على مغادرته وليس لهم من يعولهم، وكأن الزمن قد انتهى بمجرد ايداعهم فيه. وربما كانت تلك الصور من واقع المكان عندما كان فيه من يقوم على رعاية النزلاء المرضى في سنوات سابقة.

٢- التوجيهيات (أفعال الكلام التوجيهية) פעולות דיבור ההוראתית (Directives):

تمثلت الأفعال الكلامية بغرضها الإنجازي للتوجيه في مشهد الممرضة التي تخبر البطلة بمواعيد النوم وتغيير الحفاض لوالدها حتى تتصرف وفقًا لها. وقد كانت البطلة على علم بهذا الروتين بالفعل. فنجد ذلك في الشاهد الآتي:

אחר כך ניקתה בגסות את פיו של אבי במטלית ואמרה, "עכשיו תגידי שלום לאבא או שתחכי בחוץ עד אחרי ההחתלה", וגלגלת את הכיסא בכיוון החדר שלו. הלכתי אחרי שניהם ורפרפתי בידי על עורפו של אבי. "אחר כך הם הולכים לישון עד חמש", היא אמרה. כבר הכרתי את הרוטינה. החלטתי לחכות עד שישכיבו את אבי במיטה כדי שאפרד ממנו לפני שישקע בשינה. עברו כמה דקות. הדלת נפתחה וראשה של האחות הציץ, "את יכולה להיכנס"[٦٤]. ثم قامت بتنظيف فم أبي بقوة باستخدام قطعة قماش، وقالت "الآن قومي بتوديع والدكِ أو انتظري بالخارج لحين تغيير الحفاض"، و قامت بتحريك الكرسي باتجاه غرفته. ذهبت خلفهما وأربت بيدي على مؤخرة رقبة أبي. قالت "بعد ذلك هم سوف ينامون في الخامسة". وقد كنت أدرك هذا الروتين بالفعل. فقررت أن أنتظر حتى يضعوا أبي في فراشه حتى أتمكن من توديعه قبل أن يستغرق في النوم. مرت عدة دقائق. حتى تم فتح الباب وأطلت رأس الممرضة منه، قائلة "بإمكانك الدخول".

---

(٦٣) שם, עמ' 61

(٦٤) שמש,עדנה, שם, עמ' 63

ظهرت الأفعال الكلامية بغرضها الإنجازي التوجيهي على لسان الممرضة، في بعض الجمل القصيرة، لتوضح النظام المعمول به للمرضى في هذا المكان، فجاء ذلك في العبارات (الآن قومي بتوديع والدكِ أو انتظري بالخارج لحين تغيير الحفاض- بعد ذلك هم سوف ينامون في الخامسة- بإمكانك الدخول) فما كان من المستمع (وهو البطلة) سوى الالتزام بهذه التعليمات، والتصرف وفقًا لها، فتوجهت البطلة نحو غرفة والدها لتوديعه قبل انصرافها من المكان ودخول الوقت المخصص للنوم.

٣- الالتزاميات (أفعال الكلام التعهدية) פעולות דיבור המחייבת (Commissives):

ظهرت الأفعال الكلامية بغرضها الإنجازي الإلتزامي في المشهد التالي، الذي يصف هروب البطلة من المكان الذي يقيم فيه والدها وهي بحالة من عدم الاتزان النفسي، وتعهدت خلاله بالعودة للمنزل الآن، ردًا على ملاحقة "يحزقيال" لها وتكرار عزمه على العودة للمنزل غدًا ، بينما هي تعلم أن ذلك لن يحدث، وجاء مشهد "يحزقيال" هنا ليكشف عن انهيار ثباتها النفسي أمام كل المشاعر والمشاهد القاسية التي أنهكتها نفسيًا داخل هذا المكان، فما كان منها إلا أن ركضت للخروج بسرعة دون أن تلتفت نحوه، وتخبرنا عن ذلك بقولها:

נשמתי עמוק ופניתי בכיוון דלת היציאה. הלכתי במהירות, יחזקאל בעקבותי, ממלמלת אליו בלי להפנות את ראשי לאחור, "בסדר יחזקאל, אתה הולך הביתה מחר, אני הולכת הביתה עכשיו. עכשיו אני הולכת הביתה". הדפתי את שני כנפות הזכוכית בכוח ויצאתי החוצה וירדתי מהר במדרגות. מכל העברים רשפו אלי רקפות צבעוניות מבטים עזים, "היא הולכת הביתה עכשיו. עכשיו היא הולכת הביתה"[٦٥]. تنفستُ بعمق وتوجهت نحو باب الخروج. ركضت بسرعة، ويحزقيال خلفي، اتمتم إليه بدون أن أدير رأسي للخلف قائلة "حسنًا يحزقيال، أنت ستعود للمنزل غدًا، وأنا سأعود للمنزل الآن. الآن سأعود للمنزل". دفعت ضلفتي الباب الزجاجيتين بقوة وخرجت ونزلت السلم بسرعة. وقد ألقى عليّ نبات "بخور مريم" الملون نظرات شرسة من جميع الجهات، "هي ستعود للمنزل الآن، الآن هي ستعود للمنزل".

تضمن هذا الشاهد بعض الأفعال الكلامية التعبيرية التي تكشف عن الحالة النفسية التي آلت إليها البطلة في هذه الزيارة لوالدها، نحو قولها (تنفست بعمق وتوجهت نحو باب الخروج- ركضت بسرعة- اتمتم إليه بدون أن أدير رأسي للخلف- حسنًا يحزقيال أنت ستعود للمنزل غدًا وأنا سأعود للمنزل الآن- دفعت الجناحين الزجاجيين بقوة- خرجت ونزلت السلم بسرعة- وقد ألقى عليّ نبات "بخور مريم" الملون نظرات شرسة من جميع الجهات- هي ستعود للمنزل الآن). يبدو في هذا الشاهد أن البطلة قد بدا عليها علامات من الانهيار النفسي، تمثلت في محاولة

---

[٦٥] שמש,עדנה, שם, עמ' ٦٤

هروبها من المكان بسرعة، وترديدها عن نفسها عزمها على عودتها للمنزل، مرة بضمير المفرد المتكلم، ومرة (في خطاب تخيلي موجهًا من النبات نحوها) بضمير المفرد الغائب، ويُخيل لها أن النباتات تنظر لها بنظرة شرسة، فكل شئ في هذا المكان فاق احتمالها النفسي.

٤- التعبيريات (أفعال الكلام التعبيرية) פעולות דיבור הבעתיות (Expressives):

جاءت الأفعال الكلامية التعبيرية للافصاح عن الحالة النفسية للمتكلم، وسط الأحداث التي يعايشها في القصة، دون إرادة التأثير في الآخر. وأولى هذه الشواهد تتجلى في ايضاح الحالة الشعورية للبطلة إزاء موضوع توفير (كود) من وزارة الصحة، حتى يمكن إيداع والدها لتلقي الرعاية الطبية اللازمة، حيث توضح البطلة عدم معرفتها بحقيقة هذا الكود أو فائدته، وتتساءل عن المشكلة في تصنيع أو استحداث غيره في ظل العصر المتمدن الحالي، بتوفر كل أدوات التكنولوجيا. وهو ما نتعرض له على لسان البطلة بقولها فيما يلي:

בתחילה לא הבנו למה כיוון אותו הקוד. כיום, בעידן המחשב, מה הבעיה לפנות קוד, או, לחלופין, להמציא קוד חדש? אך דברים סתומים טבעם שהם מתחוורים בסופו של דבר. מתהייתנו קצרת-הרוח הבינה הפקידה במשרד הבריאות שבאמת איננו מבינים שמדובר, בסך הכול, בשיטת המיטה החמה. במהרה קלטה תודעתי שאנו ממתינים, שלא בטובתנו, למותו של אדם[٦٦]. في البداية لم نفهم ما الغرض من هذا الكود. في العصر الحاضر، عصر الحاسبات، ما المشكلة في اخلاء كود، أو بدلًا من ذلك، تصنيع كود جديد؟ لكن الأشياء الغامضة بطبيعتها تتلاشى في نهاية الأمر. من دهشتنا غير الصبورة أدركت الموظفة بوزارة الصحة أننا لم نفهم حقًا أن هذه كانت، في نهاية المطاف، طريقة السرير الدافئ. وسرعان ما أدرك وعيي أننا ننتظر، رغمًا عنا، أن يتوفى أحد.

ورد الفعل الكلامي التعبيري في هذا الشاهد متمثلًا في (لم نفهم- اخلاء كود- تصنيع كود جديد- الأشياء الغامضة- تساءلنا ببعض الغضب- لا نفهم أن هذا المعمول به- أدرك وعيي- ننتظر رغمًا عنا وفاة أحد). حاولت البطلة فيه ايضاح الغرض منه وهو التأكيد على الفعل الانجازي المتمثل في استياءها وسخطها على هذه المنظومة الطبية، التي يكون فيها أحد منتظرًا وفاة غيره حتى يمكنه ايداع ذويه لتلقي الرعاية الطبية بديلًا عن ذاك المتوفى، الذي هو في الأصل يعاني أهله وذويه لتعافيه وليس لانتظار خبر وفاته، حتى يمكن اخلاء ونقل كوده إلى مريض جديد.

في مشهد آخر تحاول البطلة الكشف عن مشاعر والدتها إزاء مرض الأب، لتعبر عن انكسارها ووجعها لما يعانيه أمامها وخوفًا من فقدانه، وفي نفس الوقت هي تعمل على رعايته والاهتمام به وتستجدي أن يتواصل معها بأي حركة تُشعرها أنه يشعر بها وتخفف عنها حمل رعاية شئونه، فتخبرنا عن ذلك بقولها:

---

[٦٦] שמש,עדנה, שם, עמ' 55

כשנהפך אבי לאבן, בטרם הבינה אמי את אימת כובדה היא הייתה מדברת אליו עוד ועוד, מבקיעה, כביכול, את החומה שהתבצרה בתוך ראשו, מפלחת לכאורה את אימת האבדון שהעמיקה בעיניו, מתחננת אליו בקול רך שירים את ידו כדי שתוכל לדחוק אותה לשרוול, שיפתח את הפה, אפילו לכדי סדק, כדי שתוכל להכניס אל לועו הממאן עוד כף מרק, שיזיז את הראש טיפ-טיפה לצד שמאל, כן ככה, כדי שתוכל לגלח לו את זיפי הזקן בלי לפצוע את בשרו[٦٧]. عندما تحوّل والدي إلى حجر، وقبل أن تدرك والدتي رعب وطأة ذلك، كانت تتحدث إليه مرارًا وتكرارًا، لتكسر، إن جاز القول، الجدار الذي كان محصنًا داخل رأسه، تحاول على ما يبدو أن تهرب من عمق الهلاك الذي يتعمق في عينيه، تحاول أن تستجدي إياه بصوت رقيق لكي يرفع يده حتى تتمكن من دفعها في الأكمام، وحتى يفتح فمه، ولو حتى إلى الشِق فقط لكي تتمكن من وضع ملعقة أخرى من الحساء في حلقه المغلق، أو أن يُحرك رأسه إلى اليسار قليلًا، هكذا، حتى تتمكن من حلق لحيته بدون أن تجرح بشرته.

استخدمت البطلة الأفعال الكلامية التعبيرية في (قبل أن تدرك والدتي رعب وطأة ذلك- كانت تتحدث مرارًا وتكرارًا- تحاول كسر الجدار الذي داخل رأسه- تحاول أن تهرب من عمق الهلاك الذي يتعمق في عينيه- تحاول أن تستجديه ليرفع يده أو يفتح فمه أو يحرك رأسه) لتحاول الكشف عن الحالة البائسة التي تعيشها الزوجة أمام مرض زوجها، وبذلها كل جهدها للاهتمام بالقيام على شئونه ورعايته. وتجسد صدق الكلام في ما أتت به البطلة من أفعال كلامية تصف تلك الحالة الشعورية السيئة للزوجة.

٥-الإعلانيات (أفعال الكلام التصريحية) פעולות דיבור הצהרתיות (Declarations):

تقدم الدراسة أحد الشواهد التي تتضمن استعمال بعض الأفعال الكلامية التصريحية، والتي تهدف من خلالها إلى بيان اتخاذ الأم القرار بإيداع الأب أحد المراكز الطبية لتلقي الرعاية الطبية. وهو ما ترويه البطلة لتوضح حالة العجز واليأس الذي أصاب والدتها نحو تقديم الرعاية المنزلية للأب، رغم كل جهودها ومحاولاتها على تقديم الاهتمام والرعاية لشئونه الخاصة، إلا أن ذلك بدا غير كاف، وأصبحت هي غير قادرة على بذل المزيد بمفردها، مما دفع الزوجة للبحث عن طريقة أخرى لتقديم هذه الرعاية، وتمثل ذلك في اللجوء إلى توفير الرعاية الطبية لمن هم في مثل حالته الصحية، وهو ما دفع الابنة إلى التعرف على فكرة "إخلاء الكود" المعمول بها، والتي كانت تجهلها تمامًا لولا سوء الحالة الصحية لأبيها واحتياجهم إلى توفيره، وتنقل البطلة هذا المشهد بقولها:

לאמי אין מפלט, ערב אחד גמלה בלבה ההחלטה שהכניסה את אבי, בסופו של דבר, אל התור לקוד המיוחל: היא החליטה לעשות לו אמבטיה... אחר כך

[٦٧] שמש,עדנה, שם, עמ' 56

שילמה אמי מחיר האושר הרגעי. שעה ארוכה עמלה לבדה, ומשנואשה נעזרה בבן-השכנים שהזעיקה מן הבית הסמוך, כדי למשות את הגוף הממאן מתוך המים הקרים כמתוך חול טובעני. רטובה מטיפות המים שניתזו לכל עבר ומדמעותיה, מושפלת השפלה כפולה, זו שלה וזו של אבי במערומיו [٦٨]...

لم يعد أمام أمي مفر. ففي إحدى الأمسيات، لقد اتخذتْ القرار في نفسها، أن تُدخل أبي، في نهاية المطاف، إلى طابور الكود المرتقب: (وكان هذا القرار) بعدما كانت قد قررت أن تساعده على الاستحمام... بعد ذلك دفعت أمي ثمن هذه السعادة اللحظية. فقد عملت بمفردها لوقت طويل، حتى أصبحت بحاجة ماسة للمساعدة من ابن الجيران الذي استدعته من المنزل المجاور، لكي يسحب الجسد المتصلب من داخل الماء البارد كما لو أنه في الرمال المتحركة. مبتلّة من قطرات الماء التي تناثرت في كل مكان ومن دموعها، بينما تشعر بالإذلال المضاعف، عن نفسها وعن أبي في عُريه.

في هذا الشاهد تنقل البطلة قرار الأم بادخال الزوج في طابور توفير الكود الطبي، والذين يحتاجون إلى توفيره ليتمكنوا من إيداع والدها بأحد المراكز الطبية، التي تقدم الخدمة الطبية لمن هم في مثل حالته الصحية. فاستخدمت الأفعال الكلامية التصريحية نحو (لم يعد لأمي مفر- اتخذت القرار في نفسها- إدخال أبي إلى طابور الكود- كانت قد اتخذت قرار بمساعدته على الاستحمام- دفعت ثمن السعادة اللحظية- عملت بمفردها لوقت طويل- أصبحت بحاجة للمساعدة- استدعت ابن الجيران- لسحب الجسد المتصلب- تشعر بالإذلال المضاعف).

يتضح من ذلك أن الفعل الإنجازي في هذا الشاهد، يتمثل في اتخاذ الزوجة قرار إيداع الزوج أحد المراكز الطبية المتخصصة، أمام يأسها من تقديم الرعاية له بمفردها، مما ألجأها في أحد المواقف إلى الاستعانة بأحد أبناء الجيران، للمساعدة في اخراج الزوج من حوض الاستحمام. وهنا قد تبين لها أنها لم تعد قادرة على مساعدته بعد، وأنه يحتاج لمكان آخر يقوم على رعاية شئونه، إلا أن ما غاب عنها في ذلك، أنه لن يجد مثل هذه الرعاية من آخرين غرباء عنه، مهما كان مسمى تقديم الرعاية المزعومة لديهم. وجاء الوصف مملوء بالصدق من جانب البطلة تصف من خلاله عجز كلاهما، الأب جسديًا عن الحركة والأم عن تقديم الرعاية له، مما دفع الأخيرة لاتخاذ قرار البحث له عن مكان آخر للعناية به.

ومما يدلل على وفاء الأم بتنفيذ القرار الذي اتخذته ما نجده في قول البطلة عن ذلك: וחיכתה ימים רבים בטרם אזרה עוז ונסעה באוטובוס לאשקלון והתוודעה אל מילות הקוד "כשיתפנה קוד"[٦٩]. وانتظرت عدة أيام قبل أن تستجمع قواها وتستقل الأتوبيس إلى "عسقلان" وتتعرف على كلمات الكود "عندما يخلو كود".

---

[٦٨] שם, עמ' 58-59

[٦٩] שמש,עדנה, שם, עמ' 59

وهنا أوضحت البطلة صدق والتزام الأم بتنفيذ القرار الذي اتخذته، وإن كان ذلك استغرق منها عدة أيام لتستجمع قواها على التنفيذ له.

****

الخاتمة وأهم النتائج

ركز البحث في تناوله لنظرية الأفعال الكلامية على بيان القوة الانجازية لها، ودورها في تحقيق الهدف والغاية التي يريد المُرسل توجيه المتلقي للقيام به من خلال كلامه. وقد جاء ذلك تأكيدًا على أهمية هذه النظرية في الدراسات التداولية، واعتبارها أحد أهم العناصر التي يلجأ إليها الباحثون، في سبيل التوصل إلى الكشف عن مفهوم القصد الذي يحمله الكلام بين المتخاطبين، والأغراض المختلفة التي تحملها الأفعال الكلامية، وكذلك ايضاح قدرة المتلقي على فهم الرسائل التي تحملها هذه الأفعال، وأيضًا بيان نجاح المُرسل أو اخفاقه في تحقيق أهدافه منها.

وقد تمثلت النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتية:

- تعد نظرية الأفعال الكلامية هي العنصر الأساس في الدراسات التداولية، الذي يكشف عن القوة الانجازية في الكلام الذي يدور بين أطراف التواصل الإنساني، لتحقيق هدف هذا التواصل، الذي هو غائي بالدرجة الأولى، لتحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب من ناحية، وكذلك تحقيق النفع للمُرسل الذي يحاول من خلال كلامه توجيه الطرف المتلقي، لتنفيذ هذه الأفعال الكلامية بشكل مادي، من ناحية أخرى.
- جادت نظرية الأفعال الكلامية على الدراسات اللغوية، بكونها نقلت الفعل من مفهومه اللغوي إلى حيز الإنجاز الفعلي، وذلك من خلال التركيز على الأساليب اللغوية التي يلجأ إليها المُرسل لتجسيد مقاصده من الخطاب، في صورة أفعال كلامية يتم انجازها بمجرد كلامه مع المتلقي، في إطار سياق محدد.
- ركزت نظرية الأفعال الكلامية على أهمية دراسة السياق الذي يُقال فيه الكلام، للوقوف على القصد الذي يرمي إليه المُرسل من كلامه.
- تنوعت أساليب المُرسل في التعبير عن مقاصده، سواء بشكل تصريحي أو تلميحي، وفقًا لدوافعه من الكلام الموجه للمتلقي، والسياق الذي يدور بينهما.
- يعد أوستن أول من قام بترسيخ نظرية الأفعال الكلامية، ورغم كل الانتقادات التي وُجهت له فيما بعد بأن نظريته للأفعال الكلامية لم تكن نظرية متكاملة، إلا أن أحدًا لا يمكنه اغفال جهوده في هذه النظرية، والتي

كانت إلى حد ما كافية لتسليط الضوء عليها، واعتبارها نقطة الانطلاق لسيرل ومن تلاه من العلماء والباحثين.

- كشفت دراسة الأفعال الكلامية في القصة محل البحث، عن تنوع أهداف المُرسل الذي أراد ايصالها للمتلقي، باختلاف ظروف سياق الكلام بينهما، ومدى تحقق انجازها من قِبل المتلقي.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر العبرية:

- שמש,עדנה, אמסטל, הוצאת הקיבוץ המאוחד, תל-אביב, ישראל, 2007

ثانيًا- المراجع العربية والمعرّبة:

- أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة- كيف ننجز الأشياء بالكلمات، تر:عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٨م.
- العياشي أدراوي، الإستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١١م.
- باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.
- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند "أوستين" و"سيرل" ودورها في البحث التداولي، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ع١، ٢٠١٣م.
- سامي ماضي، وليث سعدون كوه، الأفعال الكلامية المباشرة في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الألوسي- دراسة تداولية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، العراق، (١٤) ١، ٢٠١٨م.
- صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

- طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤ م.
- عبد الرسول سلمان إبراهيم وعبير خزعل هلال، المباحث التداولية عند الدكتور محمود أحمد نحلة، (بحث مستل من رسالة ماجستير)، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، ع ٧٠، ٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٦م.
- علي محمود الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- عمر بلخير، نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الثالث حول تحليل الخطاب، ع١١، مج١٠، ٢٠١١م.
- فرحات بلولي، التداولية في المعاجم العربية- قراءة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب لنعمان بوقرة، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، الجزائر، ع ٥، ٢٠١١م.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٢م .
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب-دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
- مؤيد آل صوينت، التداولية: قراءة في النشأة والمفهوم، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط١، ٢٠١٢م.
- يوسف بن زحاف، أسس نظرية الأفعال الكلامية في اللسانيات التداولية، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة المرقب، الجزائر، ع٩، يونيو ٢٠٢٠م.

ثالثًا- المراجع العبرية:

- גבורה, אבי, עיוני תחביר בחוזה המשפטי, אוניברסיטת בן-גורעון, נגב, ישראל,2000.
- הררי, יובל, איך לפעול במלים: הלכה פילוסופית ומעשים מאגיים, מחקרי ירושלים בפולקלור יהודי, המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל, כרך יט/כ.

- זהר, לבנת, יסודות תורת המשמעות: סמנטיקה ופרגמטיקה, הוצאת האוניברסיטה הפתוחה, 2014
- טרומר, פנינה, מעמדו של ה"הסגר" במשפט על יסוד עקרונות תיאורית פעולות הדיבור, כתב-עת לשוננו, האקדמיה ללשון העברית, ניסן-תמוז התשמ"ז.
- מוצ'ניק, מלכה, לשון- חברה ותרבות, כרך 4, האוניברסיטה הפתוחה, תל-אביב, ישראל, 2002.
- ניר, רפאל, מבוא לבלשנות (3-2-1), הוצאת האוניברסיטה הפתוחה, תל-אביב, 1989.
- סבי, אלדו, מבוא לבלשנות תאורטית- משמעות בשפה (סמנטיקה ופרגמטיקה), חלק ג', האוניברסיטה הפתוחה, ישראל, 2012, עמ' 256-257
- סוברן, תמר, שפה ומשמעות, הוצאה הספרים של אוניברסיטת חיפה, 2006.
- רוזנטל, ר., אללה ירחמו: ניתוח לשוני-פרגמטי של פרשת הטבח בכפר קאסם, עיונים בשפה ובחברה, 5(2-1)

رابعًا- المراجع الإنجليزية:

- Greis, Michaell L., speech acts and conversational interaction, Cambridge university press, 1995.
- J.L, Austin, How to do things with words, Harvard university press, Cambridge-Massachusetts, second Edition, 1975.
- Searle. John R., Speech Acts An Essay In the philsophy of Language, Cambridge University Press, U.S.A, Ed 31 st, 2009.
- Searl, John R., expression and meaning, Cambridge university press, 1981.
- Searl, John R., A classification of illoctionary acts, Language in society, Vol. 5, n° 1 April. 1976.

خامسًا- المواقع الإلكترونية:

- אוסטין, ג"ל, איך עושים דברים עם מילים [1962], תרגום: ג' אלגת, תל אביב: רסלינג, 2006. המקור: פעולות הדיבור, אתר: אנציקלופדיה של רעיונות
https://haraayonot.com/idea/speech-act/
- שפה וחברה: פעולות הדיבור (אוסטין, סירל)– סיכום, אתר: טקסטולוגיה
https://textologia.net/?p=3581
- תנאי הכנות/הולמות (פרגמטיקה), אתר: טקסטולוגיה
https://textologia.net/?p=45156